

البشر قادرون على التحرر من التراب والطيران ضد الجاذبية

مراد مرزوقي يراهن في عرضه الراقص على قوى خفية وأخرى ملموسة



التحرر من سطوة الزمن وحتمية قوانين الفيزياء



يكتشفون جغرافيات الأعلى



الجسد يحاول التحرر من أشد القوى التي تضبط شكله وأسلوب حركته وتسارعه، والأهم ثقله على الأرض

تغير فن الرقص وتشعبت طرقه ولم يعد مجرد انفعال أو سعياً إلى تفاعل أني من خلال عناصر الجسد التي تحقق جمالها من خلال حركتها. تطوّر الرقص وصار له عقل، عقل يفكر في الحركة ورمزياتها وأبعادها ويغامر بالتفكير فيها قبل تأديتها وأثناء ذلك. دمج الرقص المعاصر بين فنون مختلفة متحرراً من الجمالية النسقية منفتحة على مدارات أكثر عمقا في دواخل النفس، ومنعتقا حتى من سطوة الأرض والجاذبية على غرار ما يقدمه الراقص الفرنسي مراد مرزوقي.

عليها، لتستبدل بالجماعة التي ترتقي بكل فرد تحاول منحه لحظات الطفوق، نوع جديد من العلاقات يراهن على وحدة الأجساد في سبيل خلاص مؤقت لشخص يتبدل كل حين.

هذه العلاقة مع "الجمهرة" أساسها الجهد المذبول للحفاظ على تماسك الكتلة البشرية والسعي إلى ضبط إرادة أفرادها ومنعهم من "الانفلات" الذي يهدد مفهوم الطفوق ذاته والارتقاء ضد جاذبية الأرض، وهنا تتربص علاقات جديدة بين الجماعة للحفاظ على الحركة، فالثبات في "الأعلى" يرتبط دوماً بلمس شخص آخر، لا بد من نقطة التقاء بين جسدين يطفو أحدهما، في حين أن لمس الأرض يعيد الجسد إلى الإيقاع التقليدي واليومي الذي يضبط الزمن وأسلوب تدفقه.

السيرك وألعاب البهلوان

يستعير مراد مرزوقي من عوالم السيرك والرياضة سماتهما ضمن العرض؛ فإزياء الراقصين أشبه بتلك التي يرتديها متسلقو الجبال إلى جانب وجود أربعة جدران مشابهة لتلك التي توجد في الصالات الرياضية، هذه الأدوات ترتقي بالراقصين إلى أعلى عبر مهارات التسلق أو عبر الأسلاك الخفية المربوطة بهم، وكأنهم يكتشفون جغرافيات "الأعلى"، مُحترمين مهارات التوازن والوقوف، ما يهدد أعلى دون لمس الأرض بشكل كلي، ما يهدد طبيعة العلاقات بينهم.

هناك من هم "فوق" ومن هم "تحت"، خلال ذلك يتلمس من هم "فوق" تكوينات الجدران، يتحركون حولها، يباعدونهم ويلصقونها، وكان جغرافيا الأعلى غير ثابتة، تختلف بعد كل زيارة لها، لا علاقات ثابتة، بل رهان على احتمالات الهواء اللامتناهية، وتوظيف مهارة الانتقال بينها دون لمس الأرض، خصوصا أن تسلق الرياضيين يعتمد على الصمود والتحمل بالاعتماد على نتوء ما، في حين أن الراقصين يرون في كل نتوء مجرد حافة مؤقتة لتترك الجسد حراً، في تناقض مع من هم "تحت"، أسرى التراب وسطوته.

يتخلل العرض عدد من الرقصات الفريدة، والتي وإن اختلف أسلوبها والجماليات التي تحويها تشترك جميعها في أنها تسائل الجسد نفسه في ظل غياب سطوة التراب، التي إن تلاشت يصبح "قوام" اللحم مائعا، حيث تماسكه قائم على أساس مكوناته الداخلية فقط، ولا شيء يشكّل وحدته سوى الجلد واللحم لتتحول كل واحدة من هذه الرقصات سواء كان جسد الراقص معلقا بخيط أو على الأرض إلى اختبار لضبط "الأنا" التي تتطابق مع اللحم الذي تحاول مكوناته الفرار، ليظهر سؤال: كيف تتحقق الحركة إن كان كل عضو مهددا بالانفلات؟

وهنا نستعيد مفهوم الرغبة، تلك التي "تحرك" مكونات الجسد نحو نقطة واحدة يتركز عندها الوعي، وفي حالة العرض هذه "الرغبة" تتمثل بـ "الأعلى"، بميل في كل خلية لأن تتعشق من عقاب الجاذبية نحو مساحة أخف، أقل جذباً وعنفاً، في استسلام لفيزياء التحليق وأشكاله.

واحدة من العناصر التي يركز عليها العرض هي مهارات السقوط وأسلوبه، أي كيف نقع أو ننجو من الوقوع، سواء كان الراقص معلقاً بجبل أو دونه، هذه المهارات ترتبط بإدراك عميق للجسد وأسلوب حركته، وانفتاح على احتمالات الخطأ والسُّهُو. وفي ذات الوقت فهي تُسائل مُتخيلنا نفسه عن السقوط المرتبط بالرعب والخوف من أن نقف التوازن، لكن، هناك شعريات دنيئة ترتبط بالتسليم للأقصي،

عمار المأمون
كاتب سوري

بدأت مسيرة الراقص الفرنسي مراد مرزوقي في التسعينات، حينها كان اهتمامه محصوراً بالهيب-هوب وأسس إثر ذلك فرقته الراقصة الأولى "أكرو راب"، وبعد أقل من عشرين عاماً، أصبح توسع مجال اهتمام مرزوقي في ما يخص الحركة والرقص والإداء وأصبح أسلوبه مزيجاً من أنواع مختلفة يتداخل فيها رقص الشوارع وتقنيات السيرك وفنون القتال، طارحاً أسئلة على فنون الفرقة التي توظف المهارة الجسدية وعلى مفهوم المكان بخصوصه الفيزيائية، كما في عرضه ما قبل الأخير "بيكسل"، الذي يعيد فيه اكتشاف أبعاد خشية المسرح وإمكانات التحرك ضمنها مستغلاً مفاهيم الضوء والظل والإسقاط ثلاثي الأبعاد.

تحدي الجاذبية

أتحت لنا هذا الشهر مشاهدة عرض "عمودي" (Vertikal) ضمن ما وفرته منصات النشر الرقمي الفرنسية، العرض الذي تتلقى بين عدة مدن من ضمنها باريس، هو محاولة جديدة من مرزوقي لإعادة النظر في الجاذبية وأسلوب الحركة ضمنها، موظفاً جماليات ومهارات "الحركات الهوائية"، تلك التي يحاول فيها الجسد التحرر من أشد القوى التي تضبط شكله وأسلوب حركته وتسارعه، والأهم ثقله على الأرض، مستكشفاً باستخدام خيوط وجدران مفاهيم تتحرك بين الشعرية وبين مهارات الحركة كالتوازن، والارتقاء والطفوق، تلك التي تخاطب حلماً إنسانياً قديماً، يتحرر فيه اللحم من سطوة التراب الذي لا بد من الغمهي معه يوماً ما.

الخيوط والحبال المستخدمة تحيلنا إلى تقنيات مسرح الدمى، التي تكون عادة أسلوباً للإشارة إلى ميكانيكية الجسد والقيود

يبدأ العرض ببطل: أجساداً تتحرك وكأنها تطفو، تتحرر نباعاً من الجاذبية دون أسلاك، يستعرض الراقصون أثناء ذلك أول أسلوب لتحدي الجاذبية، القفز والابتعاد على "الأخرين" لتصبح الخطوات أوسع وأبطأ، وتمتد في الزمن، ويجاول كل راقص أن يتكسّم أو يرتفع فوق زملائه ليبتعد عن "الأرض" التي لا يمكن الفكك منها بشكل فردي.

في ذات الوقت هناك أسئلة تطرح على التراب ذاته، اختبارات عضلية لجذواه وقسواء الدفينة، خصوصاً وأنه حين يتزحزح يفقد احتمالات الاستقرار ليصبح الراقصون كمن يتمزقون على الطفوق، فالأرض ذاتها لا يعول



● ينشر بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية